خلفائه الراشدين وأصحابه المهديين و ترغب بالاقتداء بهم وتنشأ عنه شيء رغب عنه محمد صلى الله
عليه وسلم ورغب عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وإخوانهم من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بالإحسان
والأئمة وإن أظنه ما لقينا الأئمة الخمسة أيضا عما رغب عنه محمد وآله وأصحابه، إنه مسلم يرغب
عن هذا [illegible] إنه يعلم أن هؤلاء كلهم قد رغبوا عنه لا يمكن أن يكون الأمر خطر عظيم :. فماذا عساكم أنه
يجيب إلى القرآن عن هذا وبما يخرجون منه! وكيف تخلصون من هذه الحجة القاهرة الباهرة! أعساكم أنه
يدعون أنهم قد هدوا إلى ما لم يهد إليه رسول الله وأصحابه وآله وأوائل المسلمين؟ هذا لا عساكم أن
يدعوه ويقولونه بلا ريب فلا نتكلف الجواب عنه وإبطاله. أعساكم أن يزعموا أنهم أحرص من رسول
الله ومن أصحابه وآله والتابعين لهم بالإحسان والأئمة على الخير والبر والتعظيم المشروع لأنبياء الله ورسله
وعباده الصالحين الأبرار. وهذا أيضا لا عساكم أن يزعموه فلا نتكلف الجواب عنه والنقض له...
أعساكم أن تقولوا إن الرسول وأصحابه ومن بعدهم قد أقاموا الموالد والتذكارات والاحتفالات في
أوقاتها لمن سبقوهم من الأنبياء والرسل والصالحين ولكن هذا لم ينقل إلينا نبؤه وخبره وعلمه! إن هذا لو
هو ... ما أظنكم تقولونه — قيل: إنه لا أحد لكم في قوله لأنه شيء باطل ضرورة وبداهة وعقلا
وتاريخيا واستقراءا؛ إذ لو أمكنه أن يكون رسول الله وأصحابه وآله والتابعون لهم والأئمة كانوا
يقيمون الموالد ~~[illegible]~~ الحافلة الحاشدة لعباد الله الصالحين الماضين بإعلان وجهر ثم لا ينقل إلينا
من ذلك شيء ولا نبأ، لأمكنه أن يدعى مدعون الآن [illegible] هذا عن التاريخ وعن العلم والإنسان
ولأمكنه أن يدعي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد هاجر مع أصحابه إلى [illegible] أو أنه قد جاء إلى
مصر أو ~~[illegible]~~ القسطنطينية وإلى الهند والصين أو أوربا أو غيرها وأنه
لم ينقل إلينا ولا إلى [illegible] خبرا. بل لأمكنه أن يدعى مثل هذا في التاريخ القريب والعلم القريب [illegible]
الأخير، ولكنه لا ريب في أنه مثل هذه الدعاوى لا نقيم لها في العلم ولا في التاريخ ولا في الدين
ولا في البحث والمنطق والواقع. فالقول بأن الرسول وأصحابه وآله كانوا يقيمون الموالد الحافلة
الحاشدة لمن سبقوهم من عباد الله الصالحين قول لا يصح ولا يقوله من يعلم وما أحسب أحدا من
المخالفين يلجأ إلى القول به والفزع إليه. إذن كل هذا لا عساكم أن تقالوه جوابا عن هذه الحجة وجامعه هنا
البرهان فما الذي عساكم أن تقالوه ثم عساكم أن تصح أو أن يدعى ~~[illegible]~~ أنه صحيح مقبول أهنا قول إن
هو ما عساكم أن تقولوه وتزعموه وتحيلون إليه وتطمئنوا به أو تزعموا أنهم تركوا البدع واحتاطوا
به. هذا القول هو أن يدعي أن الرسول وأصحابه كلهم وآله ومن بعدهم كانوا يعلمون أن إقامة هذه
الموالد والتذكارات والاحتفالات عمل الخير والدين والحمد وكانوا يودون القيام بها ويتمنون إقامتها وعمل
أيام الاحتفال بها ولكنه كانت هناك موانع تعنتهم منها وتحول بينهم وبين عمل هذه الموانع هي
أنهم كانوا مشغولين بجهاد أعداء الإسلام ونشر الدين ومشغولين بنشره وتعليمه والذهاب
[illegible] عن هذه الموالد والتذكارات والاحتفالات فما كانوا يجدون الوقت ولا المهلة من الوقت
ولا كانوا لا يجدون الفرصة ولا يجدون الزمان أو المال لذلك. فكانوا تاركين المهم للأهم
والعظيم للأعظم والواجب للأوجب أو السنة للواجب فلا ضير عليهم في هذا ولا اعتراض ولا
حجة في تركهم إياه على أنه ليس من الدين والخير لأنه هو تركهم إياه عارضا أو لعارض. فاتركوا من وقت الوقت
الفراغ ووجود الفرصة وكان الزمان والمال، ولهذا لما وجد المال ووجد الوقت والفراغ قاموا بهذه الواجبات
والاحتفالات وأحيوها بالوفاء ولكل وجهة هو موليها.. هذا هو ما عساكم أن تقولوه وتدعوه وتحاولوه
وتدعوه فعلا. ولكنه لا ريب أن هذا جواب باطل وقول باطل ومذهب باطل وبطلانه من
وجوه كثيرة مختلفة الصور لا تخفى على أحد. فإنه لا يصدق إنسان بأن الرسول صلى الله عليه وسلم
وأصحابه وآله والتابعين من بعدهم والأئمة من بعدهم كانوا مستغرقين كل أوقاتهم وحياتهم لا يجدون
الوقت لإقامة مولد من هذه الموالد وتذكار من هذه التذكارات وحفل من هذه الحفلات والليالي
من هذه الليلات ونحو من هذه الزفات... ومن ذا يستطيع أن يصدق بأن الرسول الكريم في كل
حياته قبل الهجرة وبعدها وأن أبا بكر في كل حياته قبل الخلافة وبعدها وأن عمر وعثمان
وعليا كذلك قبل الخلافة وبعدها وأن جميع أفراد الصحابة وأفراد التابعين وأفراد الأئمة
من ذا يصدق بأن هؤلاء جميعا كلهم لم يجدوا وقتا في أمة من سنوات العمر الطويلة المديدة فرحة
حفلة من هذه الحفلات ومولدا من هذه الموالد من حيث وجدوا جميعا ولم يفقدوا [illegible] الوقت